المتقاعـــــدون في مدينـــــة الصـــــدر :

جدول الرواتب منحاز وهو للميسورين فقط

ثلاث حروب وثلاثون سنة براتب تقاعدي من الدرجة السابعة

عبد الزهرة المنشداوي

جدول رواتب المتقاعدين الذي اعلنته دائرة التقاعد العامة مؤخرا كان له صدى واسع بين اهالي مدينة الصدر خاصة المتقاعدين منهم. ففي الوقت الذي ينتظر فيه المتقاعدون الحصول على راتب مجزٍ يفي باحتياجاتهم اليومية فوجئوا ان جدول الرواتب المعلن لم يكن بمستوى ما كانوا يطمحون اليه. وانه جاء في وقت يشهد ارتفاعا ملحوظا في الاسعار ابتداء من قالب الثلج الى تنكة النفط.. فمتقاعدو مدينة الصدر جلهم من الذين وقعت رواتبهم التقاعدية في الدرجات الدنيا من الجدول التي تراوحت الزيادة فيها ما بين ٢٥ الف دينار الى ٣٠ الف دينار في حين تراوحت الزيادة في الدرجات العليا ما بين ٥٥٠ الفاً و١٧٠ الف دينار مما اثار حفيظة البعض منهم وجعلهم غير راضين تماما.

المدى اجرت استطلاعا بين صفوف هذه الشريحه للوقوف على ارائهم ومقترحاتهم لكي يكون الجدول عادلا كما يرون:

جدول يرفع ضغط الدم

ثلاث حروب وثلاثون سنة خدمة.. السيد حمود كريم متحدثنا الاول: في البدء اذكر لك بأن مجموع خدمتي ثلاث وثلاثون سنة بتمامها، منها ثلاث عشرة سنة خدمة عسكرية شاركت فيها في حرب ٦٧ وعشر سنوات ايضا خدمة احتياط في العسكرية طبعا وعشر سنوات اسر في ايران. المهم أنني شاركت بثلاث حروب مرت.

كنت اعتقد في ان مثل هذه الخدمة التي اديتها ستضمن لي حياة كريمة من خلال راتب تقاعدي يضمن لي احتياجاتي كإنسان وكفرد عبر كل المحن التي المت بي ولكن مع الاسف جدول الرواتب الذي اعلنته دائرة التقاعد وصادق عليه مجلس الوزراء شكل لي خيبة امل كبيرة.. الراتب المخصص لي يقع ضمن الدرجة السابعة ولا يفي باحتياجاتي الصحية، ناهيك عن احتياجات المأكل والملبس وغيرها، نحن المتقاعدين معرضون لامراض الضغط ما بين الخبر المفرح والخبر المحزن واعرف جماعة توفوا نتيجة الاخبار المزعجة.. واعتقد ان جدول رواتب المتقاعدين المعلن من الاخبار التي سترفع الضغط لدي ايام صدام تضررت وتضررت عائلتي كنت اتسلم اربعة وعشرين الف دينار كل ثلاثة اشهر، الدولة اهملتنا وهمشتنا. والان الراتب المخصص للمتقاعد من امثالي لن يفي بمتطلبات الحياة في هذا الوقت الذي يشهد ارتفاعا بالاسعار والتلكوء في توزيع الحصة التموينية هذا الجدول غير منصف والذين اعدوه لا اعتقد ان لديهم اطلاعا على اسعار السوق والحاجات التي اضيفت على كواهلنا ولم تكن بالحسبان وقود مولدات وادوية وارتفاع اجور النقل.

الايام القادمة

٦١ عاما أمضى خدمة اقل من ٢٥ سنة يقول لنا ايضا رأيه بجدول رواتب المتقاعدين فيذكر:

-لقد زاد راتبي ٢٥ الف دينار فقط واعيل احد عشر فردا.. لقد احلت على التقاعد عام ١٩٩٠ وكنت اتقاضى راتبا تقاعديا قدره ٣٠٠ دينار لا يساوي ثمن صبغ حذاء.

كنت اتطلع الى ان تقوم الدولة بانصافنا وان تعوضنا عن سنوات الجوع والحرمان الذي عانيناه ايام صدام الظالم ولكن ما حصلنا عليه في هذا العهد الذي توسمنا فيه الخير راتب تقاعد لا يسد الرمق.

صراحة (يقول) السيد جلوب سعيد: كان الجدول صدمة لنا فهو لا يكفي معيشة اسرة لعشرة ايام بالكثير ولكن الحمد لله.. ابني البكر يعمل سائق سيارة كوستر يعينني باعالة اسرتي. ان ما يقلقني هو ما سوف تأتي به الايام، فخوفنا من ارتفاع الاسعار وقطع الحصة التموينية عنا ولا تعلم ما يخبئه لنا المستقبل.

نريد الانصاف

السيد كاظم سلمان المالكي٦٥ عاماً عمل مأمور استنساخ وامضى خدمة تزيد على٢٥ سنة احيل على التقاعد عام ٩٢ المالكي يحدثنا بالتفاصيل فيقول: لدي ثمانية افراد اضافة لي ولزوجتي اربع بنات واربعة اولاد كلهم طلبة في الاعدادية والاكبر في الجامعة.. كيف اسير حياتي بهذا الراتب التقاعدي.. كم اخصص يومياً مصرفاً لطالب الجامعة ومصرفاً لطلبة الثانوية؟ واترك هذا للدولة وللجنة التي وضعت الجدول الذي اراه غير منصف ولا يمثل ما كنا نتطلع اليه بعد زوال صدام.. صحيح كنا في عسر شديد ورواتبنا التي نتقاضاها ايام النظام البائد لا تسد مصروف يوم واحد ولكن هذا لا يعني ان نبقى مستمرين في المعاناة والعوز والفقر ونحن نسأل الدولة الم يئن الاوان لحفظ كرامتنا.. والعيش مثل باقي (خلق الله) خاصة نحن في بلد يقولون عنه غني قد استأثر به البعض دون غيرهم فنحن نسمع بأن رواتب بعض الموظفين ما بين الاربعمائة الف دينار والمليون ونصف المليون واعضاء الجمعية الوطنية الذين نحن جئنا بهم متحدين الارهاب والرصاص والتفجيرات لننتخبهم من اجل ان يمثلونا في البرلمان ويطالبوا بحقوقنا التي هدرت ولا تزال مهدورة يقبضون رواتب شهرية قال البعض بأنها تبلغ عشرة ملايين شهريا وكأننا انتخبناهم لاجل ان يثروا بينما يبقى نصيبنا الفقر والعوز، انني اتعجب كيف لم ينظرمجلس الوزراء واعضاء الجمعية الوطنية الى جدول رواتب المتقاعدين واسعار السوق الاخذة في الزيادة يوما بعد يوم.

نريد ان يعاد النظر بهذا الجدول فلقد نفد صبرنا من هذه الحياة التي نحياها ونحن ننتقل من محنة الى محنة... لقد كنا نتصور بأن الفرج قد جاء بمجيء حكومة وطنية ديمقراطية للشعب ولكن يبدو ان الشعب لا يزال بعيدا عن الحكومة ومعرفتها به لا تزال قليلة.

لا تداوي جرحا

هذه ليست زيادة انها لا تداوي جرحا.. يقول لنا ذلك السيد خميس مهلهل الشويلي ثم يضيف: انني في حيرة من امري كيف لي ان اوزع هذا الراتب التقاعدي بين قالب الثلج ووقود المولدة الكهربائية و"تنكة" النفط لقد توقعنا ان تكون الزيادة ٨٠٪ من الراتب لكننا فوجئنا بزيادة لا تسمن ولا تغني من جوع.. لقد رأينا وعايشنا العوز و (الضيم) وكان املنا ان تنصفنا دولتنا الجديدة التي نساندها وبالنتيجة لم تحسب لمعاناتنا المستمرة حسابا وكأنها لا تدري بسعر "تنكة" النفط ولا بالحصة التموينية التي توزع علينا "بالقطارة" واولادنا يطرقون الابواب في البحث عن عمل من دون فائدة.

جدول الرواتب والاسعار

السيد جاسم خلف السليماوي ٥٦ عاما كان يعمل سائقاً في جامعة بغداد لديه خدمة اقل من ٢٥ عاما ولا يقل امتعاضا عن الذين سبقوه في الحديث يقول:

لا يمكن ان نطلق على مثل هذا الجدول بأنه منحنا زيادة فما قيمة ٢٥ الف دينار هذه الايام التي وصل فيها سعر الثلج الى ستة الاف دينار هذا الجدول خيبة امل لنا نحن الذين نقع في اسفل درجاته.. ويواصل فيقول: ذقنا من الحرمان والعوز ما ذقنا.. الايام التي مرت علينا ونحن نطحن فيها نوى التمر لنطعمه لاطفالنا لا يمكن ان تعوضه ٢٥ الف دينار. الظروف الان بالنسبة لنا ليس افضل مما كانت عليه، الحصة التموينية لا توزع علينا بمواعيدها ومفرداتها أسوأ مما كانت، يجب على الجمعية الوطنية التي انتخبناها ووضعنا فيها آمالنا وضحينا وتحدينا الارهاب لنصل صناديق الانتخاب ان تنظر الى حال المتقاعدين نظرة انسانية، فهم عراقيون وهم ضحايا تطلعوا الى اليوم الذي يزال فيه عنهم الحيف.

هناك امور كثيرة من الممكن ان تقال ولكننا نعتب على جمعيتنا الوطنية التي كانت يجب ان تدافع عن حقوقنا وتعمل على توفير ما نحتاجه او في الاقل ان نحيا حياة انسانية بعيدة عن الفقر ولو بمسافة مسطرة.. ولكن يبدو ان الجميع يريد لنا الفقر.

المترفون والفقراء وجدول رواتب منحاز

لا يمكن ان اقول عن هذه الزيادة الا انها "زيادة صدامية" وانا اقول لك كيف؟ هكذا حدثنا المتقاعد ابو عدنان وواصل: كلنا يعلم ان اللقمة الدسمة والراتب الجيد والمناصب العليا كانت تعطى هبات من "القائد الضرورة" لحاشيته ورجال قصره وعشيرته، فالوزير والمدير من المقربين والعشيرة رواتبهم ودرجاتهم الوظيفية كانوا في واد وبقية الشعب في واد آخر.

رواتبهم واكرامياتهم من قيادة صدام بالملايين والان جاء هذا الجدول ليثبت لهم امتيازاتهم التي اعطيت لهم في العهد المباد ويبقيهم على قمة الهرم كما كانوا في السابق بينما نحن الذين جعنا وعملنا من دون اجر طوال عقود من الزمن يقول لنا جدول رواتب المتقاعدين ابقوا على فقركم الذي شاءه لكم صدام.. حقيقة لا يمكن وصف هذا الجدول الا بأنه (جدول الصدمة) لنا نحن المتقاعدين من غير الصداميين. وفلسفة صدام الخبيثة وطابعه واضح فيه كل الوضوح واعتقد ان واضعيه هم من ازلام النظام البائد في وزارة المالية الذين بقوا في مناصبهم لكن نظرتهم وتربيتهم السابقة بقيت لديهم كما كانت في السابق. انه جدول منحاز للميسورين لقد كنا نأمل في ان تكون الزيادات تصاعدية من الاعلى الى الاسفل ولكن الذي حدث هو العكس، لابقاء الفوارق لمصلحة الطبقات المتنفذة التي كانت تعيش بيسر وفي بحبوحة من العيش في الوقت الذي كنا ننام فيه مع اطفالنا ليلا ونحن جياع. لم استغرب فلسفة ومرامي هذا الجدول (الكارثة) على حد تعبير ابو عدنان) فمعدو القوانين هم هم في هذا الوقت وفي الوقت السابق.

فالتفرقة واضحة فيه بين الغني والفقير. اغنياء صدام بقوا اغنياء ونحن ضحاياه وفقراؤه بقينا وفق جدول رواتب المتقاعدين الذي لا اعلم هل عرض بالفعل على مسؤولين في مجلس الوزراء او اعضاء من الجمعية الوطنية ليصار الى تقريره؟

السيد هاني حميد (عسكري متقاعد) وخدمته في الجيش بلغت ثلاثين عاما من اهالي مدينة الصدر من منطقة الجوادر لا يعتقد ان جدول الرواتب منصف فهو يقول: لا اعلم عن الذين وضعوا هذا الجدول ان كانوا يعلمون أن ثمن قنينة الغاز هذه الايام وما سوف تكون عليه اسعار الوقود عند حلول فصل الشتاء.. فأنا افكر مثلا هكذا لدي ثلاث غرف وفي كل غرفة مدفأة نفطية وانا متأكد بأن راتبي يقع في الدرجة السابعة وهذا الراتب لو وزعته على مدافئ الغرف ايام الشتاء لا اعتقد بأنه يكفي لشراء النفط لها..

لدينا اطفال بحاجة الى مأكل وملبس ونحن المتقاعدين موطن لامراض القلب والضغط والسكر فهل يكفي مثل هذا الراتب المخصص في الجدول. هذا السؤال اطرحه على اللجنة التي اعدته والتي زادت الغني غنى والفقير فقرا.

الكل يعلم ان الدرجات التي شملتها الزيادة والتي تقع في اعلى السلم هي الدرجات المخصصة للبعثيين ومن لف لفهم، كلنا نعرف أن الموظف إن لم يكن عضو فرقة او شعبة او فرع فلا يمكنه اشغال تلك الوظائف والدرجات واعتقد ان البعض من اعضاء اللجنة هم من اعضاء الشعب وقاموا بجبر خواطر رفاقهم في الحزب من الذين احيلوا على التقاعد وبغير ذلك لا يمكن تفسير هذا الجدول غير المنصف.

الرأي الثالث

ازرعوا في الاطفال حبا واحصدوا سلاما..

طاهرة داخل

بعد اكثر من اثني عشر عاما من حرب الحصار الباردة، اراد صدام ان ينهي هذه الحرب بحرب ساخنة ويستدرج امريكا لقتاله على ارض العراق وللمرة الثانية وكأنه لا يريد لخريطة العراق ان يزول عن سهولها وجبالها لون الدم الزكي الذي يتركه ضحايا الحرب اولهم اطفال العراق، والاخطر من ذلك ان النظام الحاكم كان يعلم ان موعده قد ازف في مغادرة كرسيه فعمل على اطلاق جميع المجرمين العتاة الذين كانوا في السجون العراقية بضمنهم الذين ارتكبوا جرائم القتل العمد واغتصاب النساء والاطفال وانواع الجرائم الاخرى. وهؤلاء السجناء الذين اطلقهم النظام السابق يحصون بعشرات الآلاف معظمهم من الشباب المتوسط العمر (٢٣-٣٥) فهيأ بذلك للاطفال من (يرعاهم) بالخطف والتهديد والاغتصاب حتى صاروا لا يأمنون الطريق الى المدرسة والعودة منها. وصار الموت ينتظرهم في الطريق بعبوات ناسفة او انفجارات او رصاصات طائشة تحلق نحوهم من بعيد او جعلهم يرون آباءهم يتعرضون للقتل والاغتيال امام عيونهم واحيانا يكونون ضحايا الاغتيالات ويقتلون لانهم شهدوا الجرائم وصاروا اداة ادانة ضد المجرمين فضلا عن اطفال يخطفون واذا لم يستطع الاهل دفع الفدية يغتصبون ويذبحون ويلقون في فوهات تصريف المياه وقد نقل تلفزيون العراق في شهر آذار ٢٠٠٥ جرائم مروعة وعنيفة مورست ضد الاطفال من قبل مجرمين عتاة حتى صارت حقائق الجرائم التي يعرضها التلفزيون العراقي عنفا اعلاميا ورعبا اخر للاطفال فاذا مر يومهم بسلام يعرض لهم حوادث عنيفة تشيب لها رؤوسهم.

ان الكثير من الاطفال خلال الحرب الاخيرة وما بعدها مروا بتجارب قاسية من الاساءة او الامتهان وشاهدوا موت او اعتقال او تعذيب افراد اسرهم وهؤلاء الاطفال يعانون بالتالي من مسلمات تشخيص اضطرابات ما بعد الصدمة.

وما ينشأ عنها مشكلات حين تنسحب على مجالات عديدة من حياتهم.

فهل يقلق المجتمع ومؤسساته بشأن هؤلاء الصغار كما يقلق المجتمع الامريكي بشأن مشاهد العنف على الصغار في التلفاز حيث اقاموا دراسات نشرت في عام (٢٠٠٢) في مجلة (صحف المراهق) في الولايات المتحدة، واستهجنوا ان يرى ٢٥٪ من الشبان الامريكيين في سنة (١٥سنة) فيلم (ناتشورل بورن كيلرز) (قتلة بالفطرة) الذي يتضمن مشاهد عنف شديدة والمخصص نظريا لمن عمرهم فوق سن (١٨) سنة ولست بصدد عقد مقارنة بل ذكرت ذلك للمفارقة فقط، ففي زيارة لي لمدرسة تأهيل الاحداث في بغداد الكرخ، ناحية الرحمانية في ٢٠٠٥/٣/١٥ اخبرني مدير مركز الاصلاح والتأهيل ان السجن يحوي (١٧٠) نزيلا وان عددا من بينهم تتراوح اعدادهم (من ٢٦-٣٠) نزيلا من اعمار (٩-١١) عاما. وحين سألته عن اسباب جنوح الفئة الاخيرة من عمر (٩-١١) عاما من الصغار جدا، فأجابني ان جرائمهم هي الشروع بالقتل او المساهمة بالخطف او السلب وجرائم اخرى.

وقد زالت دهشتي حين علمت من (مدير المركز) ان آباء هؤلاء الصغار بلا مهن تقريبا ومعظمهم كانوا نزلاء في (ابي غريب) وحين اطلق سراحهم قبل الحرب الاخيرة صاروا يستخدمون اطفالهم في تنفيذ بعض جرائمهم علما انه اكد ان هذا العدد شمل المحكومين فقط وهناك عدد آخر لديهم من الموقوفين ينتظرون المحاكمة.

ان تورط هؤلاء الاطفال في جرائم كهذه يعد صورة بشعة لعنف الاسرة والمجتمع تجاه الاطفال وعدم حماية الدولة لهؤلاء بقوانين تصونهم وتحتضنهم في مراكز ذات رعاية تربوية وتقدم لهم النقاهة النفسية والصحية، يمثل عنفا آخر يكاتف عنف الاسرة فحين يحكم على طفل بعمر (تسع) سنوات في مركز للتأهيل والاصلاح في ظرف سياسي مضطرب تمر به البلاد فهذه نتيجة لفقدان الامان وهو في داخل منزله وبين ابويه فكيف يجد الامان والرعاية في داخل المركز؟

وماذا سيتبقى من طفولته حين يغادر الاصلاحية والطفل كما نعلم لا يملك الارادة المطلقة وليست لديه القوة والمناعة لكي يتجنب الوقوع في المهالك او رفض العمل الذي يوكل اليه من قبل المختطف او القاتل وهو في الغالب والده او أخوه او احد اقربائه او زوج والدته.

ان نظرة فاحصة لمثل هذه الاحصائية لمدرسة اصلاحية واحدة برهان واضح ان العنف بانواعه عنف سياسة الدولة وعنف الحرب وعنف الاسرة ينتهي بالطفل ان يتحول الى مخلوق لا يحمل من طفولته سوى عدد السنوات والهيئة؟!

هل ضاعت طفولة اطفالنا ومن سينقذهم من عنف المطرقة وجحيم السندان؟

ولهذا يتوجب ان تعي الاسرة والمجتمع والدولة ان اطفالنا ضحايانا، وكل ما نمنحه لهم من كلمات وتوجيهات او طبائع وعادات هي امانات يحفظونها لنا ومن ثم يعيدونها حين يحين الاوان فاذا اعطيناهم حبا وسلاما وعدلا ورفاهية اعطونا مثلها واذا اعطيناهم غشا وقسوة وحروبا وعنفا وجوعا، عاملونا بمثلنا حينما يكبرون، انها مسألة امانات!!.

قصة معتقل

كيف تواجه الملل في أقبية " الرفاق " ؟

عبد العزيز جاسم

كيف تقفل ذاكرتك الدائمية؟ فسحابها متهرئ شئت ام أبيت. الا ان دباغ الشرق الاوسط المسؤول الاول والاخير عن فتحه حين اصاب الفنان "انتوني كوين" السأم من محاوره الصحفي تركه مغموما الى حد ما ولدماثة خلقه ابتسم واجاب: محافظة على حيويتي ونشاطي هي ان اترك لقائي مع اعز الاشياء لي، حتى لو شعرت سمك شعرة من الملل! فدفعني دباغانا ان ابتدئ هكذا.. تحريض رفيع من ذلك الفنان. كيف تواجه الملل الدفين حين تعود من جبهات قتال دباغك.. الملل يأتي من التشابه بين الاشياء، اقرته العرب قديما.. تحارب في الجبهات بالملل فكيف وانت تجئ مجازا عدة ايام.. تلوذ بها الى اهم شوارع بغداد المطلة على نهر دجلة السجين باسلاك (P.R.C) يمنعك الخوف ممزوجا بالملل ان تلتقط صورة فوتوغرافية! فأياك!

حاربته وهرعت وحيدا الى حانة الغابات (القصر الفضي) نديماي الراحل (جان دمو) و(نوري ابو رغيف) والاخير كان صلبا في مواجهة شوائك البرتقالة المستديرة والاول اشد وطأة عاشا بالمصادفة والمصادفة من مكملات الضرورة، اطلق سراح الثاني اوائل الثمانينيات صدر حينها من مكارم دباغ الجنس البشري العراقي جلب لنا وحيد المصري الذي لن انساه ما حييت من مستخلصات شفاه "بنات النخل" وثمرة حبّات الغيب والشعير الا مباسم زهرة الخشخاش التي عشقتها عندما كنت جنديا في قاطع –نفط خانة- وهكذا طلت علينا بالاحاطة التامة عناكب الشوارع الكثيفة -طراطير الدباغ- ولم ندر ان الضحك للعراقيين محض مصادفة!

والمسدسات كامنة بصفحة احواضهم اليمنى.. ساقونا الى مركز شرطة السعدون بسيارة دافئة، قلت انها التابوت –اللاندكروز- قالوا: خمس دقائق وترجعون! غمرت دفتر تليفوناتي في مرحاض المركز، وغسلت راحتي بالماء والصابون، دون دراية من احد. لم نشبع من شفاه "نبات النخل" نزل "ابو رغيف" من الطابق العلوي للمركز و-الكلبجة- توصد معصميه الى الخلف والاخرين كلهم انتظار.

كتمت راحتي اليمنى ما نطقه -جان دمو- ماذا يريدون، غير ان اولاد المرحاض نفذت من بين اصابع يدي، كل شيء ينم عن اللون الاسود بهارمونية الظل الدقيق لذيولهم ذيول المعاطف وواقيات سيارتهم قدمنا الى بناية في "شارع خير الله طلفاح" نطق علي الخاقاني عرفته بعد ذلك من اول المحققين في تلك البناية، موجودة حتى هذه اللحظة –بيت من بيوت المهجرين- ..

اكرر قوله: الله اكبر ما برئت عيون العراقيين، لا من الثمالى ولا من مهندسي الله!

-ايه! يوم لا ينفع مال ولا بنون! مكثنا ثمانية اشهر بلا تحقيق ولا مواجهة من اهالينا المفعمين بالغبن! كانت كل لوائح ووثائق حقوق الانسان ملصقة على الجدار!

جان دمو: اماكني "روافد دجلة" و"شريف وحداد" "والعريش" وارخص فنادق باب الشرقي..

المحقق: عرفت بأنك شاعرا! وشاعر "حسجه" يقول جان دمو: ضحكت على كلمة حسجة.. وبكيت عندما شتم امي. واخبرته بأنني مترجم للشعر الانكليزي "تيدهيوز" مثلا

المحقق: وتيدهيوز من أي عشيرة؟

كانوا، يعذبون، الا وهم تحت ثمالة الفودكا الروسية وبدلا من الغذاء البشري وضع بوز حذائه في فمي.

قلت: سيدي يا نقيب "محمد" فمي ملئ بكلمات الاساتذة!

و"العباس" سأجعل بطنك تصدر صوتها.. تماسكت كثيراً.. كثيراً بعد ان بطحني ارضا وبطني شدّت عضلاتها وداس بكل قوته وقامته التي هي اطول قليلا من طول الدباغ المخلوع، على فقراتي العجزية قافزا او هابطا..

وبدأ اللعب الفرعوني مع "ابو رغيف" ومعي استخدموا "مولدفان دي كراف" وهذا الجهاز الكهربائي اعرفه من مختبرات الفيزياء، يولد تيارا كهربائيا بشد قطبيه بأي نقطتين من الجسد البشري، الى خنصري الاصابع اليدوية او الى ابهامي القدمين بعد ان تعلق بسقف الغرف مثبتا قدميك على مقاعد المدارس، وغرف التعذيب مليئة بها وبقناني المشروبات الروحية البديلة عن الكراسي.. واسلاك الكيبلات التي ان مستك تطاير الشرار من عينيك المشدودة. لن انسى الضربات التي تلقيناها على الخط الواصل بين رماتني الكتفين حيث يصرخ النخاع الشوكي وسبب لي بعد ذلك اتساعا في جدران المثانة، هذا ما اكدته الفحوص الطبية المختبرية مخلفة السلس البولي المزمن قضيناها داخل تلكم الغرف النتنة! وحارسنا الملل الذي عاناه –انتوني كوين- علمني بها "استيفان ازفانج" كيف اقضي وقتي الذي نفر به نومي ليلا.. كل شيء هنا بالمعكوس، الليل للتعذيب والنهار للنوم والقلق! وتعلمت من بطل رواية –لاعب الشطرنج- للكاتب استيفان ازفانج ان يملني الملل، احصيت بتلك الغرف ذوات الرتاج الضخم، عدد ترددات صهيل سلاسلها ونسيت نغمات اوتار عود "فلاح عبود".. واحصيت انوف النزلاء وعيونهم واذانهم وركعاتهم واصابعهم علمت فيها بطريق الغرف.. –كاكة حمد الاربيلي- بعضا من حروف العرب الهجائية ونطق بكلمات العصفور، حمامة قفص، وردة تعلمت بها كيف اصبح كلبا ككلاب –بافلوف- حين اسمع رنّة ملعقة الشاي بالقدح المملوء او اشم رائحة دخان سجائر الحرس المنفوث بوجهي!

في اول دقيقة بعد ليالي ١٩٨٦ المائعة، تقيأنا ببدء العام الجديد ..١٩٨٧ باطعامنا مكعبات الصابون مع ابريق الماء المتدفق.. مضغنا المكعبات مع دورتنا حركة دائرية كاملة تحت تأثير السياط الموجعة مع اهزوجة: "الله يخلي الريس، الله يطول عمره!.." ونحن نمضغ قلت: ان الملل سيبقى صديقا لقيطا.. بعد كل الذي جرى كم حلمت ان يذكر ذلك المخلوع جزءا مما جرى في مذكراته المزعومة! وبعد الذي جرى قايضت احد المعتقلين والمتهم بـ(اغتيال رفيق بعثي نتن) اعطيته صمونة شبه يابسة ووازنها بنصف علبة –لبن آب-.

أُدخلنا الى نفق البناية.. هذا النفق، ينثل قطرات ماء آسن، وتستطيع خلسته ان تدلف خارجه.. وقايضت نفس المتهم ان اتعرض لحزمة الشمس الدالعة من بين اعمدة الباب الرئيس الفولاذية لدقائق معدودات.. سألني "نقيب محمد" ما الذي يربطكم انت وشاعر الحسجة ونوري؟ ان هويتكما متشابهتين برقم شهادة الجنسية، فرحت بداخلي لانني توقعت السؤال عن شتمي للدباغ المخلوع بالشعور واللاشعور.. لم افه بكلمة واحدة.. وصلعة الراحل جان اصيبت بالجرب! ثم تحت ضغط واكراه: الذي جمعنا الشعر، والرواية والتاريخ العراقي.. زاد النار سعيرا تقارير مختار محلتي في حي الثورة اطلق سراحي بعد تغيير رقم المادة ١٥٧ عقوبات في المحاكم لعدم ثبوت الادلة.. اطلق سراحي الى تسفيرات ملعب الشعب وبحثت عن "ابو رغيف" النقي حتى في محافظة السليمانية لكون وحدته العسكرية الهارب منها هناك وبلا جدوى.. قادني الى السليمانية اعز اصدقائي... احتفظ باسمائهم الا ان (محكمة جنح صدام) قدمت لهما وفق مادة قانونية لا اتذكرها الان، وجائني "ابو رغيف" مقيد اليدين من –مديرية امن بغداد- كشاهد سألته القاضية(....): نوري "ابو رغيف" عندما سحبت كارت الهوية من جيبه هل اعترض ام لا؟ فاستغرق دقائق سحبتها دون ان يدري لانه ثمل وما معنى ثمل؟ اوضح لها الجواب: ونحن داخل غرفة القاضية يداي متشابكتان تماما.. ورجال الامن احاطوا بنا! والمحامي الخاص بقضيتي لم يستطع الدخول! الا انه حكى ما حكى في هذه الغرفة المقدسة والايادي هكذا.. فكيف في اقبية..؟ وافرج عني. لكن من يزحزح ذلك من الذاكرة الدائمة؟

فأين اراك يا نقيب محمد! لقد غدرت العراق! ووسعت مثانتي! واين اراك يا خاقاني! واسمع درجة صوتك الكلبية! كحقول دجلة، كلما اراك سأغرقك! فرحماك يا دجلة! فقد اغرقت هويتي الشخصية بقاعك العظيم، كما اغرقك "الحصيري" بقصائده.